الحياة الاقتصادية لليهود في الخليج

ما بين عامي (١٨٧٦-١٩٠٩م)

إعداد

آية صدقي سليمان علي

أ.د فوزي السيد المصري

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر كلية الآداب _جامعة طنطا

د. محمد أحمد الشرقاوي

أستاذ مساعد التاريخ الحديث والمعاصر كلية الآداب_ جامعة طنطا

المستخلص:

اعتمد النشاط الاقتصادي لليهود في الخليج العربي على النشاط التجاري حيث منحوا قدراً كبيراً من الحرية في مارسة أنشطتهم الاقتصادية، فضلاً عن الحماية التي وفرتها بريطانيا لهم ما أدى إلى ازدهار أنشطتهم ورواجها، وكانت البحرين مثلاً بارزاً لمدى ازدهار نشاطهم التجاري حيث مارسوا مهنة استخراج اللؤلؤ وتجارته، كما تاجروا في العملات المالية وبيع العطور وشراء المعادن الثمينة وبيعها، كما عملوا بتجارة الأقمشة والأخشاب والاسلحة.

كما كان لهم نشاطهم التجاري في سلطنة عمان وكانت مدينة مطرح هي نقطة انطلاق قوافلهم التجارية مع موانى فارس والهند، كما عملوا بتجارة الخمور والأسلحة. وقد امتد نشاطهم إلى الهفوف والإحساء في نجد حيث كانت لديهم بساتينهم التي تنتج التمور، وانتشروا كذلك في أسواق الكويت وتاجروا في الأقمشة بها.

وقد عمل اليهود في مجالات لم تعرف من قبل في ميدان التجارة حيث أنشأوا المقاهي والحمامات العامة ومارسوا الحرف اليدوية.

الكلمات الافتتاحية:

اللؤلؤ – المعادن الثمينة – الأقمشة – الخمور– تجارة الأسلحة.

الأحوال الاقتصادية لليهود في الخليج مابين عامي (١٨٧٦-١٩٠٩م)

أعتمد النشاط الاقتصادي لسكان الخليج العربي بشكل عام والطوائف اليهودية بشكل خاص علي النشاط التجاري ، كانت منطقة الخليج العربي محط أنظار الكثير من التجار الأجانب وخاصة اليهود منهم، ولقد ساعدهم علي هذا الحرية التامة التي منحتها إياهم السلطات المحلية في الخليج العربي في جميع الأنشطة الاقتصادية ،وساعد علي ذلك ايضا تدخل القوة الاستعمارية بشكل كبير وخاصة بريطانيا، حيث وفرت لهم الحماية الكاملة لأتساع أنشطتهم الاقتصادية(١).

فإذا نظرنا للبحرين نجد أنها عاشت نشاطا تجاريا مزدهراً في القرن التاسع عشر والعشرين، حيث عرفت الطائفة اليهودية في البحرين بإتقانهم لمجال التجارة، حتي نجد إرتباط كلمة تاجر بكلمة يهودي في تلك الفترة، وربما يرجع إزدهار التجارة في البحرين إلي إنخفاض في الرسوم الجمركية - مقارنة بالمناطق الأخري في الخليج العربي- منذ أن فرضت في عام ١٨٦٠م حيث كانت لا تتجاوز ٤% وزدادت إلي ٥% عام ١٨٩٨م.(٢)

وكانت من أهم الانشطة التجارية في البحرين تجارة اللؤلؤ، لكونها مركزا للغوص وإستخراج اللؤلؤ، حيث كان اللؤلؤ يستخرج من مياه الخليج العربي ومن ثم يشترى تجار اللؤلؤ المحليين "الطواويش" ويبيعونها للهند وأوروبا، حيث نجد قيمة الواردات إلي البحرين قد بلغت لـ ٢٣٤ لك روبية (٣) مايساوي ٢٣ مليون ٤٠٠ ألف روبية، أما الصادارت فقد بلغت ٢٠٤ لك روبية وهو مايساوي ٢٠ مليون و٤٠٠ ألف روبية، ودخل ميناءها إيضا ٦٥ مركب محمله بالبضائع.

قيمة صادارت اللؤلؤ المصدرمن البحرين مابين عامي ١٩٠٠-١٩٠٩م.(٤)

العام	القيمة *
١٩٠٠	٢٦٤.١١٤
١٩٠١	٤٧٥.٣٤١
١٩٠٢	٥٦٦.٣٧٤
١٩٠٣	٦٨٥.٠٢٠
١٩٠٤	٦٩٩.٢٠٠
١٩٠٥	١.٠٧٩.٦٠٠
١٩٠٦	١.١٢٩.٢٦٦
١٩٠٧	٨٢٦.٦١٦
١٩٠٨	٨٦٨.٦٦٦
١٩٠٩	٧٨٢.٦٦٦

كانت صادارت البحرين من اللؤلؤ تتجه فترة طويلة الي الهند، ولكن قل ذلك خاصة بعد دخول عدد من التجارالفرنسيين إلي البحرين لشراء اللؤلؤ من البحرين مباشرة بإقل سعر بدلا من شرائه من الهند بسعر مرتفع، لذلك إرتفعت صادارت البحرين من اللؤلؤ بشكل ملحوظ منذ بداية عام ١٩٠٥م، حيث أصبحت قيمة اللؤلؤ المصدر إلي فرنسا في زيادة فيما بين عامي ١٩٠٩-١٩١٠م.

قيمة صادرات اللؤلؤ من البحرين بالروبية الهندية مابين عامي ١٩٠٧-١٩١٠م.[٥]

السنة	الهند	فرنسا
١٩٠٧-١٩٠٨	١٢.٠٥٠.٠٠٠	٣.٠٥.٠٠٠
١٩٠٨-١٩٠٩	٤٢.٣٠.٠٠٠	١٣.٠٠.٠٠٠
١٩٠٩-١٩١٠	٦٩.٩٠.٠٠٠	٤٠.٠٠.٠٠٠

يتضح من الجدول السابق أن تجارة اللؤلؤ في البحرين أخذت أتجاهين وهما الهند وفرنسا، يرجع الفضل في سبب إرتفاع سعر اللؤلؤ المصدر لفرنسا إلي بعض التجار اليهود الفرنسيين، الذين جاءوا إلي البحرين وعقدوا شركات وصفقات لشراء اللؤلؤ سواء من التجار المحليين أو من مناطق آخرى، ومن هؤلاء التاجر اليهودي الفرنسي "فيكتور روزينتال" وأخيه "ويليام روزينتال" و "ألبرت حبيب" و"سولومون باك" حيث أستمروا كل في المجئ الي منطقة الخليج العربي وخاصة البحرين[٦].

وظهرت في البحرين أيضاً محلات الصرافة والعملات المالية، حيث مارس أثرياء اليهود التجارة في العملات المالية وأستبدالها من روبية هندية وقران فارسي وريال ماريا تريزا النمساوي والعملات العثمانية والجنيه الإسترليني، حيث أستحوذ يهود البحرين علي تلك التجارة لفترة طويلة، منهم "عزرا حسقيل " والكثير من إبناء الطائفة اليهودية.[٧]

وكان منهم من يعمل في بيع العطور، وكان لهم محلات خاصه لذلك في العاصمة "المنامة"، ومنهم من عمل في بيع وشراء المعادن الثمينة مثل الذهب والفضة، وكانت هذه من المهن القديمة التي عمل فيها اليهود، وترجع إلي ما قبل دخول الأسلام، حيث برع اليهود في إستخراج الذهب والفضة من الزري العتيق[*]، وكان "إبراهيم نونو" يقوم بشراء الزري العتيق ويلف به في الأسواق مناديا "زري عتيق" حتي إصبح بعد ذلك أحد أثرياء اليهود في البحرين.[٨]

عملت أغلبية الطائفة اليهودية في البحرين في تجارة الأقمشة، حيث عملت الطبقتين المتوسطة والفقيرة في هذه التجارة، وتنوعت صور هذا النشاط من أستيراد وبيع الأقمشة والملابس وإستخدامهم في تصنيع المفروشات والستائر وتفصيل العباءات للجنسين، وكان من أشهر الأسرة اليهودية التي عملت في هذا التجارة أسرة يعقوب كوهين، وخضوري حوكي، صهيون رحاميم، إبراهيم إسحاق سويروغيرهم من الأسرة، حيث مارس بعضهم العمل كباعة متجولين في الشوارع، يحملون الأقمشة والملابس لبيعها، حتي سمي منهم "بارق" وهي نسبة لمن يحملون البضائع في سلة علي ظهورهم مليئة بالأقمشة والملابس ويزورون المنازل لبيعها[٩]

وتاجر يهود البحرين أيضاً في الأخشاب وتصديرها للعراق، وتاجروا في السلاح حيث أتوا بتجار من اليهود الأجانب في منطقة الخليج للتعلم منهم،وكان منهم "ساسون" التاجر اليهوي الذي أتي للبحرين من مدينة " مانشستر" بإنجلترا حيث أحضر معه بعض عينات من بضاعته ونجح في فتح مجال للتعامل مابين البحرين وتجارها المحليين من يهود وغيرهم وبين شركاته.[١٠]

وإذا نظرنا إلي التجارة اليهودية في القرن التاسع عشر في عمان نجد أنها مرت بفترة إزدهار وأستقرار ويرجع ذلك أستقرار الأوضاع في حكم السلطان "سعيد بن سلطان"، حيث تميزت بالحركة التجارية النشطة في مدن عمان الثلاث "مسقط ومطرح وصحاري"، وتميزت إيضا بانخفاض في الرسوم الجمروكية، بالإضافة لذلك وجود ميناء تجاري كبير في عمان وخاصة أن موقعها يعتبر في مفترق الطرق بين الخليج العربي والبحر الأحمر إلي الهند وإفريقيا.

إعتبرت مدينة "مطرح" اكبر المدن العمانية تجاريا، وكانت بمثابة نقطة إنطلاق للقوافل والمسافرين من التجار ومحطة إستقبال لهم ، وكان بها نشاط مزدهر مما شجع اليهود علي الأستقرار فيها، كما تأتي مدينة "صحار" في المستوي الثاني بعد "مسقط ومطرح" من الأهمية التجارية في عمان حيث كانت تربطها تجارة مع الموانئ الفارسية والهندية وكانت إيضا العاصمة السابقة لعمان(١١)

وعرف اليهود في عمان بصناعة الطوب المحروق(*)، حيث إستخدم هذا الطوب في بناء الكثير من المباني ففي عمان وخاصة صحار، حيث تم إستخدامه في بناء المساج والصحون والمقابر، ومن هذا المقابر مقبرة يهودية ضمت ٢٠٠ قبرا يهوديا فيها.(١٢)

وعرف اليهود أيضاً بإهتمامهم بالزراعة وتصنيع الخمور والمشروبات المسكرة والمعاملات المالية وتجارة الأقمشة، حيث أستمر اليهود في تصنيعها وأحتكروا تجارتها في بعض المناطق وخاصة مدينة مسقط(١٣).

وقد برع اليهود في بيع وشراء وإصلاح المعادن الثمينة، حيث تركز نشاطهم في المعادن الثمينة وخاصه بصناعة الفضة، حتي عرف عنهم أنهم الذين أنشأوا الصناعات الفضية في عمان،ولكن يرجع ذلك إلي سيطرت الهنودالبانيان جميع الأنشطة الاقتصادية التجارية في ذلك الوقت(١٤).

برز تجار اليهود الأجانب في أنشطتهم الاقتصادية منذ أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ومنها تجارة السلاح والذخيرة، وكان من أشهر تاجر السلاح تجار فرنسي يدعي "أنطوان جوجييه"(*) حيث أفتتح شركة لتجارة السلاح في مسقط وكان يقوم بتوزيعها علي مناطق الخليج العربي حتي وفاته عام ١٩٠٧م، وجد إيضا أحد تجار اليهود كان يأتي من البصرة إلي مسقط، يتعامل مع وكالات تجارة السلاح وكانت إحدى هذه الوكالات وكالة "يوسف الزواوي"، وكان يوجد إيضا تاجر يهودي يسمي "منشي" وهو يهودي فرنسي عمل في تجارة السلاح صاحب شركة "لويس دييو" الفرنسية، حيث قام بزيارة مسقط وكلف أحد التجار بتشغيل وإدارة إعماله، وكان ينقل الأسلحة والذخيرة من مسقط الي مطرح، بينما أشتهرت التجارة اليهودية في الأحساء بزراعة وتصدير التمور إلي شبه الجزيرة العربية، حيث أعتبرت التمور من أهم السلع التي تنتجها الأحساء، وكانت تنتج ما يقارب ٥١ ألف طن تقريبا، فنجد إمتلاك بعض أثريا اليهود بساتين النخيل في مدينة الهفوف، وكان أشهرهم "بستان اليهودي" الذى يقع في المنطقة الحارة القريبة من الهفوف(١٥).

وفي عام ١٨٧٨م تم إنشاء مصنع لإنتاج بعض إغراض الجنود العثمانيين وكان من المساهمين لإنشاء هذا المصنع الثري اليهودي "داود بن صالح شنطوب"(*)، وقد تم بناؤه علي بناية لمسيحي يسمي "ألتون" تقع في حي الكوت بالهفوف(١٦)،كما قام أحد اليهود ببناء مخزن تجاري كبير، حيث قيل أنه تم بناء هذا المخزن علي مجموعة من الدكاكين بلغ عددها عشرون دكانا بالقرب من قيصرية الهفوف،كان قد اشتراها في عام ١٨٩٩م من داود ابن صالح بالأشتراك مع عبدالله جلبي إبراهيم، وجد إيضا مخزن في سوق القيصرية قام ببنائه يهودي، ويرجع تشييده إلي عام ١٨٦٢م سمي المخزن "بخار" أو "حفيز"،

وتم بيعه فيما بعد إلي تاجر مسلم يدعي "عبدالله عيسي بوحليقة" الذي أشتغل فيه حتي وفاته، وتم تأجيره بعد وفاته.(١٧)

وقد أرتبط أغلب اليهود في الأحساء بالسلطة المحلية في عدة مناصب اقتصادية تجارية، كان منها أمانة صندوق لواء الأحساء، حيث تعاقب عليه ثلاثة من اليهود كان أولهم "يعقوب أفندي" مابين عامي ١٨٧٨-١٨٧٩م و "داود بن شنطوب"مابين عامي ١٨٧٩-١٨٩٤م وأخيراً "هارون أفندي" من عام ١٨٩٥ إلي ١٨٩٦م، كما أستخدمت اللغة العبرية في تدوين دفتر يوميات الصندوق، وكان الغرض منها منع أي موظف آخر من مراجعة أو تدقيق حسابات الصندوق(١٨).

وتعتبر الأحساء من أهم المناطق ذات الأهمية الاقتصادية في منطقة الخليج العربي حيث أعتبرت مستودعا لتجارة "نجد" الخارجية عبر ميناءيها "العقير والقطيف" حيث كان يغادر ميناء العقير مايتراوح بين ٢٠٠ إلي ٣٠٠ جملاً إلي داخل نجد إسبوعياً، كما إقيم فيها إيضا عدة صناعات آخرى مثل صناعة الأواني النحاسية وإصلاح وشراء وبيع المعادن الثقيلة، كما مارسوا إيضا الإقراض بالربا وبفوائد و مارسوا الصرافة وتحويل الأموال(١٩).

كما برز اليهود في الأحساء أيضا في تجارة الأقمشة من تصدير وإستيراد، وتم تصنيع العباءات للرجال "المشالح والبشوت" وهي التي إشتهرت بخياطتها الأحساء، وكان من تجارها "صالح اليهودي" الذي عاش فيها أربعين عاما، كما اشتغلوا أيضاً بالمهن المحلية البسيطة مثل صناعة الحلي بكل إنواعه(٢٠).

ولقد تميز يهود الكويت بالذكاء التجاري، حيث انتشرت جميع الجاليات اليهودية في جميع الأسواق الكويتيه، ومن ثم أصبح لهم قوة اقتصادية تجارية وأضحه في المنطقة(٢١).

وعملت شريحة كبيرة من تجار اليهود في الكويت في الأقمشة "شماطا" وهي السلعة أوالمنتج المطلوب دائما والغير قابل للتلف أو العطب السريع، حيث كان التجار اليهود المحليين يستوردون معظم الأقمشة من الهند والبعض الآخر من المكسيك، حيث كان يتجه نصف هذا الأقمشة الي البصرة.

ويوجد في الكويت سوقا يسمي بسوق اليهود، يوجد به مايقارب من ٤٤ دكانا كما يوجد إيضا سوقا أخر يسمي "شرق سوق التجار" بناه أحد كبار تجار الأقمشة يدعي "السيد خليل القطان" عام ١٨٩٥م حيث اكتسب هذا السوق شهرة وأسعه وكان من أكبر الأسواق القديمة في ذلك الوقت، وخاصة بعد قيامه بشراء الكركة التابعة لـ "محمد إبراهيم جمال" وبعض المنازل المحيطة لهذا الكرك،وبنى بدلا منها قيصرية ضمت محلات تجارية بلغت ٤٠ محلا أو دكانا كان معظم المستأجرين لهم من التجاراليهود اليهود البائعين للأقمشة، يغلق هذا السوق يوم السبت من كل إسبوع.(٢٢)

كما أمتلك بعض من اليهود في مدينة حولي بالكويت مزارع حفروا بها آباراً، حيث كان بعضهم يحملون الماء علي ظهور الحمير من مزرعة أحد تجار اليهود(٢٣)، وهناك بعض الوثائق التي تأكد مدي القوة المالية لليهود وتملكهم للأراضي والبيع والشراء لها، وكان من هذا الوثائق وثيقة كتبت علي يد قاضي الكويت في ذلك الوقت "محمد ابن عبدالله العدساني" المحررة بتاريخ ٢٨صفر١٣١٧هـ /٧ يوليو١٨٩٩م(٢٤)، والتي بينت لنا عمليه لبيع عقار ترجع ملكيته إلي "عبدالرحمن ابن سليمان الجناعي" قام بشراؤها "يعقوب ابن يامين اليهودي" وقد بلغت قيمة العقار ١٢٠٠ ريالاً فرنسياً.

وتري الباحثة أن المبلغ الذي تم ذكرة كان ضخماً بالنسبة لتاريخ كتابته آنذاك وهو ٢٢ يناير ١٨٩٩م، وهذا يوضح مدى الثراء الذي وصل له هذا اليهود بشكل خاص ويهود الكويت بشكل عام،

خاصه وأنه وجد وثيقة أخرى لنفس اليهودي أنه قام ببيع دكان يقع في سوق يسمي"سوق التجار"، حيث قبض مبلغا تم تقديره بـ٢٤٠ ريالاً فرنسياً.[٢٥]

لقد عمل يهود الكويت في مجالات لم تعرف من قبل، حيث قاموا بإنشاء أول مصنع للثلج في بداية القرن العشرين[٢٦] علي ساحل البحر بجوار جامع آل خليفة، وتم إنشاؤه علي يد التجار اليهودي "صالح ساسون محلب"، بدأ الإنتاج فيه عام ١٩١٢م، حيث إقبل عليه الكثير لشراء منتجاته، ولقد قام صالح إيضا بانشاء معمل لطحن الحبوب في عام (١٩٠٧م)، وإيضا جاء بمجموعة من مكائن للخياطة وقام بتوزيعها للخياطين مقابل بمبلغ، وآتي إيضا بماكنة لفصل القشر عن الارز.

وهناك إيضا بعض من يهود الكويت عملوا في مجال تخزين البضائع بجانب السلع القابلة للتخزين، حيث كانوا ينتظرون الوقت التي تشح فيه تلك السلع من الأسواق، ثم يقومون بعرضها في السوق بمقابل مادي أعلي من سعرها الأصلي[٢٧]

ولقد أشتهر أحد تجار اليهود في الكويت ويدعي "يحيى الأفغاني"، بشراء جلود الأغنام وتصديرها للخارج، حيث كان يتعامل مع عدد من التجار لشراء الجلود بإسعار مختلفه علي حسب إختلاف جودة ولون ونعومة الجلد، وقد تراوح سعره مابين ٥ إلي ١٥ روبية، وكان يجمعها في المعمل الخاص به ويقوم بعض الأشخاص بدبغ الجلود وتنظيفها وتغليفها وعلي كل ١٠٠ قطعة ٢٥ روبية.[٢٨]

وعمل بعض أبناء اليهود في المشاريع الصغيرة مثل إنشاء المقاهي، حيث وجد مقهي لليهود في سوق الكويت ومقهي أبو ناشي في السوق الداخلي للكويت، كما إقاموا حمامات عامه في فريج الشيوخ بالقرب من الكنيس اليهودي سمي بحمام اليهود[٢٩]،وعمل إيضا يهود الكويت في الحرف اليدوية مثل إصلاحهم للأحذية وتنظيفها في الأسواق.[٣٠]

وإذا نظرنا للحياة الاقتصادية في اليمن، نجد أن يهود اليمن سيطروا علي الحياة الاقتصادية وخاصة المهن الحرفية وجميع الأنشطة اليدوية، حيث قاموا بإحتكار صناعة الحلي والأسلحة التقليدية من خناجر وسيوف وصناعات جلدية وأعمال النجارة والحياكة والتطريز وأعمال البناء وغيرها من الحرف اليدوية، لذلك لم يستطع المجتمع اليمني الأستغناء عن الخدمات التي يقدمها اليهود[٣١].

وكذلك عرف يهود اليمن في صياغة الذهب والفضة، حيث قاموا بتصنيع الفضة والذهب الرقيق منهما والثقيل من عقود وأساور(بلادك) وخواتم (مداور) وحليا للأذنين والساعدين والمعصم والأرجل، وكان يستخدم قطعة حديد دائرية الشكل لصنع المحابس أو الخواتم، حيث كانت نساء تتزين بهما، وأستخدموا إيضا في زينة الاسلحة والسروج واللجام، وقد قام يهود اليمن أيضاً بصك النقود، وهي من أكثر لمهن مسؤولية وخطورة، كان يقوم بها صياغ الفضيات ولقد عين ائمة اليمن لهم بعض من الصياغ اليهود للقيام بمثل هذه المهنه ومنهم (يعقوب سفير ويحيى هاليفي) كانوا يتوجدان إسبوعا كاملا بالقرب من الحاكم بإستثناء يوم السبت حيث يرجعون الي أحيائهم اليهودية، حيث كان عمل تلك الصناعة يتم في سرية تامة وغير متاح دخول إي إفراد لمكان العمل.

وقد تمثلت خطورة هذا المهنة في إنها تضع الصائغ موضع إتهام إذا تم إكتشاف أي تلاعب في صك العملة ومقدارها، حيث ذكر حبشوش في كتاب رؤية اليمن إنه تلاعب مجموعة من اليهود في سكب الفضة، ومن ثم قامت السلطات بجمع كل الصياغ ووضعهم في السجن بتهمة الغش وحكم عليهم بغرامة مالية مقدارها ٢٢٠٠ ريالاً، لذلك قام الصياغ بوضع ختم الخليفة علي النقود بالإضافة إلي

اسم الصائغ لتفادي إي عقاب جماعي مثلما حدث سابقا، واستمر يهود اليمن في عملهم في هذا المهنة حتي فترة حكم الامام يحيى ١٩٠٤-١٩١١م الذي إعتمد علي اليهود إعتماداً تاماً في هذا المهنة(٣٢).

إشتغل يهود اليمن إيضا في مهنة الحدادة، حيث قاموا بتصنيع وتصليح الأسلحة وتزيين أخماص البنادق والمسدسات ويتم بيعها علي إنها آثار، وصنعوا إيضا الدروع والسيوف والخناجر وأقفال النوافذ، ولكن سرعان ماأخذت هذا المهنة نتنقل الي العرب شيئا فشيئا، ويرجع السبب في ذلك إلي المتاعب والمشاق التي عانوها لحصولهم علي الخشب بسبب المعارك مابين الأمام يحيى ١٩٠٥-١٩١١م ضد الدولة العثمانية من أجل تثبيته في الحكم.(٣٣)

إمتلك يهود اليمن ورشات صغيرة يقومون فيها بتصنيع الأدوات الزراعية من فؤوس ومناجل وسكك المحراث الحديدية، ولم يكن يتقاضون مالاً مقابل هذه الأدوات بل تقاضوا القمح والدجاج والبيض(٣٤).

عرف يهود اليمن النجارة وخاصة نجارة النوافذ والأبواب، حيث تكونت النافذه من جزئين جزء سفلي وجزء علوي والذي صنع من الزجاج الملون الثابت الذي لا يفتح، وعرفوا إيضا بصناعة العقود التي رسموا عليها زخارف عديدة بالزجاج الملون الذي يعكس أشعة الشمس كماهوالحال في عقود فندق (دار الحمد) بصنعاء ومازالت مدينة صنعاء تحتفظ بهذا الصناعة. (٣٥)

وكانت هناك شروطاً واتفاقات بين كل من النجار واصحاب المصالح، وعلي النجار الالتزام بكافة شروط التصنيع والتصليح، ويتضح ذلك من وثيقة جاءت في شخص يدعي (إبراهيم العروسي) كان يعمل نجارا في مقاطعة البستان، حيث قام بتنفيذ عملا غير مطابق للشروط والمواصفات المطلوبة، وقام صحاب العمل بتقديم شكوى الي الخاحام الذي كان يسمي (الجمل) ومن ثم قام الخاحام بتعيين خبيرين من النجارين لمعاينة العمل والإدلاء برأيهما، وقاما بالمعاينة واتضح بالفعل أنه غير مطابق للمواصفات وأنه يحتاج لتصليح، ومن ثم حكم علي النجار بدفع مقابل للتصليح أو يقوم بتصليحها أو يستأجر أحدا من النجارين لتصليحها(٣٦).

وقد عملت النساء اليهوديات في اليمن في مهنة الخياطة، فقمن بالخياطة والتطريز فيما يخص ملابس النساء، وكذلك عمل الرجال من اليهود في هذا المهنة أيضاً حيث خيطوا الملابس للرجال للمسلمين، وكذلك عملوا في صناعة الأحذية حيث مارسوها كعمال جوالين إذ كانوا يقومون بحمل لوازمهم وادوات العمل وقطع الجلد لتصنيع الأحذية، وكانوا يأخذون أجورهم سلعاً تموينية، وعرفوا إيضا باالصناعات الجلدية حيث صنعوا الحقائب والجعب وخراطيم المياه للري(٣٧).

مارس يهود اليمن إيضاً مهنة صباغة الأقمشة، حيث إستخدم للصباغة الدودة الحمراء والدودة السوداء، وكانت تتم الصباغة علي مراحل حيث يتصبغ قطعة القماشة بالدودة ثم تغلي بالماء الساخن ثم بعد ذلك يغسل القماش بماء نظيف ثم ينشر ويلف جيدا بعد الجفاف، وكانت تجري تلك المراحل مع جميع الوان الصبغات بإستثناء (الزاج) وهو القماش الأسود حيث يتم صبغه بتغطيسه فقط(٣٨).

واقتصرت صناعة الفخار في اليمن علي اليهود، حيث توجد إحياء كثيرة في منطقة الساحل يعمل جميع سكانها في هذه الصناعة، ففي الشرق من مدينة صنعاء وجدت مراكز لصناعة الفخار وفي الجنوب من قرية ريده حيث يوجد القرية اليهودية التى اشتهرت بجودة صناعة الفخار، وإيضا في قريتي

خولا وعتمة، وكذلك في الشمال من صنعاء وجد في قاع اليهود جماعة يقومون بتصنيع الفخاريات مثل الابريق والمشربيات.(٣٩)

كان يستخدم في هذه الصناعة خليط من التربة الغضارية(*)والتبن، وإستخدم في تسويته ومعالجته قطعة من القماش المبلل بالماء تلف فيه جيدا، وكانت النساء تقوم بصناعة اسطوانات طولية الشكل من هذا الخليط ومن ثم يضغط عليها بقطعه من الخشب أو ريش دجاج أو بالأصبع، وكانت كل قطعة تصنع بشكل منفرد، علي سبيل المثال صناعة الإبريق حيث يصنع الإبريق اولا ثم رقبة الإبريق ثم اليد الماسكة له، وصنعوا إيضا الزبادي والمكوز(*) والقدور الفخارية لطهي الطعام.(٤٠)

عرف اليهود إيضا صناعة أحجار الجص (الجبس)، حيث كانوا يقومون بحرق هذه الأحجار ثم يتم طحنها، إذ تميز هذا النوع من الحجارة بالتماسك والالتصاق حيث كان يمكن الاستناد عليه بدون تأثر الملابس به، وعمل الرجال والنساء في هذا الصناعة في مكان يسمي (الغراس) في الشرق من مدينة صنعاء.

وكانت النساء اليهوديات يقمن بصناعة المكانس من القش حيث يقمن بتنسيره وتقطيعه، ويصنعن إيضا الصواني التي يقدم عليها الطعام (المناسف)، والأوعية التي يوضع بها الطعام(ربعات)،وكان يتم حياكتهم من (الجنديد) وهو الحشيش الذي لايوجد به إوراق، نحيف ومتين الساق قد يصل طوله الي إقل من متر.(٤١)

قام إيضا اليهود بصيد الاسماك حيث تعتبر من العناصر الغذائية المهمه لليهود وإيصا مصدر للدخل لانهم كانوا يقوموا بتموين سوق صنعاء بالأسماك، التي كان يتم صيدها من ينابيع نهر الجوف، وتخصص إيضا بعض من اليهود في صيد الحيتان، حيث قاموا بابتكار طريقة خاصة بهم لصيدها، حيث كانوا يأتون بمادة مخدرة يتم خلطها مع دقيق الشعير ويتم تغريف هذا المزيج في إماكن محدودة من النهر، وعندما تشم الحيتان رائحة هذا الخليط أو تأكل منه تقل حركتها ومن ثم يسهل صيدها، وكان من إشهر الانهار التي يتواجد بها الحتيان نهر(الخارد) وهو نهر يمتد من بلاد أرحب وكان يوجد به ألذ وأجود انواع الحيتان، ونهر (سردود) ومنبعه من بلاد الحيمة، ونهر (النبعة) ومنبعه من بلاد الحدا، حيث كان اليهود يرحلون إلي هناك في الشتاء لصيد الحيتان.(٤٢)

عرف يهود اليمن إيضا صناعة التنباك المطحون أو المسحوق، وهو الذي يستخدمه الانسان بالمضغ عن طريق الفم أو يتم إستنشاقه عن طريق الأنف(*)، كان يتم جلبه من مدينة عدن والسويس بمصر، ويتم طحنه بالمطاحن اليدوية ويضاف له نوعا من التراب يسمي (دقدقة)، يتم تصنيع كميات كبيرة منه ويتم توزيعه علي سكان اليمن وخاصة القبائل البدوية، حيث يتم تقديمه كنوع من أنواع الضيافة فيما بينهم، وعندما سئلت النساء اليهوديات علي أجرهن قلنَّ بلغ الثماني قروش سورية، وتعتبر هذا الصناعة من الصناعات المضره للصحة سواء لمن يقوم بصناعاتها أو مستخدميها.(٤٣)

أما عن التجارة فقد اقتصرت علي اليهود في اليمن وخاصة في مدينة عدن كونها ميناءاً بحرياً مهماً، حيث اصبحت بوابة لتجارة يهود صنعاء ومعظم مدن اليمن، وخاصة بعد الأحتلال البريطاني لها عام ١٨٣٩م، حيث سيطرت بعض العائلات اليهودية علي معظم المرافق التجارية والمصارف وتجارة الجملة، وظهر عدد من المحلات التجارية في حي عرف باسم (steamer-point) حيث يتردد عليه التجار القادمين من جميع إنحاء البلاد، وكذلك الفقراء من اليهود الذين عملوا فيها حيث شكل هذا العدد فارقاً كبيراً لدعم إحتياجهم للعماله اليهودية بالنسبة للأغنياء من اليهود ممن سيطروا علي الأنشطة التجارية والاقتصادية في عدن.(٤٤)

لقد إشتغل يهود اليمن في الشمال في تجارة الجملة وخاصة في صنعاء وريده وصعده ويريم وخب، حيث كانوا يستوردون البضائع ويقومون بتوزيعها علي الاسواق الداخلية، وسيطروا علي تصدير الجلود والأحجار الكريمة والقهوة الي الخارج، حيث كانوا في البداية يقومون بجمعها وإرسالها الي يهود عدن ومن ثم تتولي عدن تصديرها للخارج.(٤٥)

ولقد مارس التجار اليهود في صنعاء عملية تخزين البضائع والسلع القابلة للتخزين، حيث كانوا ينتظرون حتي تشح من الأسواق ثم يقومون بعرض جزء منها في الأسواق المحلية بسعر مرتفع، مما جعل يهود صنعاء في منافسة وفرض لشروطهم بشكل دائم مع تجار اليهود في عدن، ومن ثم قاموا بعملية تبادل السلع وتقديم تسهيلات فيما بينهم ومثال علي ذلك قيام يهود صنعاء بتصدير القهوة في مقابل ضمانات تسهل لهم إستيراد التنباك الفارسي، وإيضا قدم لهم يهود عدن تسهيلات لإستيراد الأقمشة من بومباي والتوابل من الهند وإنجلترا، وبسبب ذلك الترابط كون اليهود شبكة من العلاقات التجارية للطائفة اليهودية في اليمن ومن ثم تكوين علاقات وتجمعات مع اليهود في منطقة الخليج العربي.

ومن مظاهر تفوق التجار اليهود في عمليات الاستيراد إنفرادهم بمجموعة كبيرة من السلع او البضائع عن غيرهم من تجار المسلمين في اليمن، حيث نفردوا بإستيراد الصايات الحريرية والديما وهي من مصنوعات مدينة حلب، وكذلك إقمشة الشيت والكتان والصوف والجوخ والقطن من فرنسا وبريطانيا .(٤٦)

وقد وجد ثلاثة إنواع من الأسواق في اليمن ما بين أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، حيث تعتبرالأسواق عصب الحياة الاقتصادية في أي دولة وهي كالأتي:

- السوق الثابت وهو الذي يفتح يشكل يومي ويتملئ بالحركة الدائمة من السكان والتجار سواء المحليين أو الوافدين من الخارج.
- السوق الأسبوعي وهو الذي يفتح في يوم محدداً من إيام الأسبوع، ويختلف اليوم من مدينة لآخري حيث يوجد سوق الثلاثاء وإيضا سوق الخميس في ذمار.
- السوق الموسمي وهو يفتح بكشل إسبوعي ويقام مرة وأحدة كل شهر أو أكثر ولا يرتبط بمكان أو مدين معينة ويتم إقامته في الهواء الطلق، وكان للتجار اليهود دورا واضحا ومميزا في تشغيل تلك الاسواق بسلعهم المتواجدة بشكل دائم.

كانت هذه الأسواق مهمه بالنسبة للتجار اليهود أصحاب الحرف الصغيرة حيث لايستطيع بيع إلا جزءا بسيطا في مكان إقامته، لذلك كان ينزل لتلك الاسواق لبيع مايتم إنتاجة خلال إسبوع، وكانت تلك الأسوق يرأسها كبار التجار اليهود الأغنياء.

ولقد شكل سوق صنعاء جانبا مهما للحياة الاقتصادية في اليمن، حيث جمع به مخازن ومستودعات السلع المتبيقه عن الاحتياج المحلي وجميع السلع المستوردة والسلع الجاهزة للتصدير، ووجد بداخله مئات المحلات للعرض والورشات والمشاغل، حيث إمتلك يهود صنعاء مالايقل عن مائة ورشة ومحلا تجاريا، وجد بصنعاء إيضا سوق القاع، الذي وجد به أكثر من ستين محلاً تجارياً(٤٧)، واقتصرت ملكية المحلات به علي اليهود فقط ، ووجد بها إيضا سوق العنب والحذائين والزياتين والعطارة وسوق القماش.

عمل عدد قليل من يهود اليمن في الزراعة، وخاصة في زراعة العنب والتمر في مدينة أرحب، كما إمتلكوا عدداً من القري في منطقة (درب الحنشات) قاموا بحرثها وزراعتها وبيع إنتاجها وكونوا منها ثروة كبيرة، وقد قدمت بعض القبائل العربية في نجران بعض الأراضي لليهود علي سبيل الهبة، والبعض الآخر منهم إستطاع شراء الأراضي الصالحة للزراعة وعمل بها، ولم يلزموا بدفع الأجرة عن الأراضي السابق ذكرها، لان القانون الزيدي يمنع أخذ العشر من أهل الذمة آنذاك، ولقد عرف يهود نجران بزراعة شجر النخيل حيث تنتج النخلة الواحدة مايترواح من ١٥-١٦عنقوداً، وعرفوا إيضا بزراعة العنب والتين.(٤٨)

وفي أوائل القرن العشرين أصدر الأمام يحيي قرارا بتشجيع الزراعة، ولقد إستغل اليهود الأثرياء باليمن هذا القرار حيث قدم الحاخام (سالم سعيد الجمل) فكره مضمونها زراعة نوع من التوابل وهو الفلفل شديد الحرارة وينمو بسرعة ولا يحتاج لمياة كثيرة لريهٍ، رحب الأمام يحيي بهذا الفكرة ومالبث اثرياء اليهود أن قاموا بزراعة مساحة واسعة منه، حيث إغدقت عليهم أموالا كثيرة بجانب إنتشار تجارتهم بجميع الأسواق اليمينة.(٤٩)

الخاتمة

يتضح مما سبق أن اليهود كان لهم نشاطهم التجاري المزدهر في معظم دول الخليج العربي، حيث تواجدوا في البحرين وسلطنة عمان والكويت ونجد، ومارسوا تجارتهم في كافة السلع كاستخراج اللؤلؤ وتجارته، وبيع العطور والخمور، وتاجروا في المعادن النفيسة والأسلحة، كما أنشأوا البساتين والمقاهي والحمامات العامة، وكانت لهم تجارة رائجة درت عليهم الربح الوفير.

هوامش البحث:

١- أتينجر (صمويل): اليهود في البلدان الإسلامية (١٨٥٠-١٩٥٠م).ترجمة جمال أحمد الرفاعي، مراجعة رشاد الشامي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، ١٩٩٥م(سلسلة عالم المعرفة ١٩٧)،ص ٣١

٢- ج.ج. لوريمر دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج١، ترجمة: قسم الترجمة بمكتب أمير دولة قطر، مطابع بن علي ، قطر، د.ت، ص٣١١

(*) اللك يساوي مائة ألف

٣- يوسف علي المطيرى: اليهود في الخليج، مدارك النشر، ط ٨، الكويت، ٢٠١٤، ص١١٢(*) القيمة بالجنية الاسترليني

٤- يوسف علي المطيرى: المرجع السابق، ص١١٢

٥- يوسف علي المطيرى: مرجع سابق، ص١١٤

٦- حمد نايف العنزي: الهجرة اليهودية إلي منطقة الخليج العربي في النص الأول من القرن العشرين، مجلة المواقف، العدد ٤، ديسمبر ٢٠٠٩، ص ١٩..

(*) هو عبارة عن خيط رفيع من الحرير المكسو بطبقة رقيقة جدا من الفضة المطلية بطبقة رقيقة أخري من الذهب، كانت تستخدم في تزيين بعض الملابس النسائية.

٧- يوسف علي المطيرى: المرجع السابق ، ص٩٠

٨- علي الجيلاوي: اليهود في البحرين، الأيام، العدد ٦٢١٩، ٢٠مارس ٢٠٠٦، ص١٩

٩- يوسف علي المطيرى:المرجع السابق ، ص١٢٧

١٠- جيمس ولستد: تاريخ عمان رحلة إلي شبه الجزيرة العربية. ترجمة عبدالعزيز عبدالغني، بيروت، دار الساقية، ٢٠٠٢، ص١٥٥

(*)هو الطوب الناري أو الأحمر

١١- ويندل فيليبس: رحلة إلي عمان: ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٦م، ص٥٦

١٢- روبين بيديل: عمان في صفحات التاريخ، ترجمة محمد أمين عبدالله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٦م، ط١، ص٢٦

١٣- روت هولي : الصناعات الفضية في عمان، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٢، ط٢، ص١٥

(*) أنطوان جوجييه ولد عام ١٨٤٦ وتوفي عام ١٩٠٧م، تاجر سلاح فرنسي الجنسية، تعلم اللغة العربية وعمل مترجما في محاكم تونس، تم ترده من تونس بسبب كتابته التي هاجمة السياسة الفرنسية آنذاك، ذهب الي الصومال وأثيوبيا، قام بمد المعارضين للسياسة البريطانية بالأسلحة، لذلك تم سجنه ومن ثم تم إطلاق صراحه، ثم توجه الي مسقط وأفتتح فيها شركة لتجارة السلاح وتوزيعها في الخليج العربي، حيث كانت له علاقات قوية مع حكام إمارات الخليج العربي. نبيل الربيعي: تاريخ يهود الخليج البحرين(عمان الاحساء الكويت)،مرجع سابق، ص١٤٩

١٤- مجلة البعثة،العدد الخامس، السنة الأولي، أبرايل ١٩٤٧، ص٨٣

(*) داود بن شنطوب: هو من إشهر الشخصيات التي عاشت في الأحساء، هاجر من بغداد ألي البصرة مكث فيها فترة طويلة، ثم نتقل إلي الأحساءعام ١٢٢٩٤هـ/١٨٧٧م، ولقد تولي داود عدد من الوظائف الرسمية المهمه، كان منها باشكاتب مجلس تمييز اللواء وملتزم احتساب اللواء ومدير جمارك ميناء العقيروأمينا لصندوق اللواء وصندوق الدائرة السنية.

١٥- عبدالله ناصر السبيعي: اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني ١٨٧١-١٩١٣م،د.ن، الرياض ١٩٩٩م، ص٢٢٨.

١٥- وثيقة شرعية صادرة من محكمة الهفوف في ٢٤ ربيع الأول ١٣١٧هـ/١ أغسطس ١٨٩٩م.

١٦- عبدالله ناصر السبيعي: اقتصاد الأحساء والقطيف وقطر أثناء الحكم العثماني الثاني ،مرجع سابق ص١٠٨.

١٧- يوسف علي المطيرى: المرجع السابق ، ص٩٠

١٨- وثيقتين شرعيتين صادرتين من محكمة الهفوف بالأحساء عامي ١٣٠٤-١٣١٧هـ/١٨٨٩-١٨٩٩م

١٩- حمزة عليان : اليهود في الكويت وقائع وأحداث، مرجع سابق، ص٢٩

٢٠- محمد عبدالهادي جمال: أسواق الكويت القديمة، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ط١، ٢٠٠١م، ص١٨٠

٢١- محمد عبدالهادي جمال: لقاء مع التاريخ، لقاءات أجراها المؤلف مع الحاج إسماعيل علي إسماعيل جمال، دار السلاسل، الكويت ٢٠١٢ ..نقلا عن نبيل الربيعي: تاريخ يهود الخليج البحرين(عمان الاحساء الكويت)،مرجع سابق، ص٢٠١

٢٢- جريدة القبس الكويتية يوم٩ فبراير ٢٠٠٩،ص٨

٢٣- حمزة عليان : اليهود في الكويت وقائع وأحداث، مرجع سابق، ص٣٧

٢٤- جريدة القبس الكويتية يوم ٢٠٠٦/١٠/٦٢، مقال للكاتب محمد بن إبراهيم الشيباني، "من هنا بدأ الكويت، ص٢٤

٢٥- جريدة القبس: يعقوب يوسف ،٧ أكتوبر ٢٠٠٥، ص٢٥

٢٦- محمد عبدالهادي جمال: الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت، ص ٢٨٥ ..نقلا عن نبيل الربيعي: تاريخ يهود الخليج البحرين(عمان الاحساء الكويت)،مرجع سابق، ص١٩٧

٢٧- جريدة القبس: العدد ١٢٢٤٧،بتاريخ ٦ يوليو ٢٠٠٧، ص١٦

٢٨- يوسف علي المطيرى: اليهود في الخليج، المرجع السابق ،ص١٠٨

٢٩- خيرية قاسمية: يهود البلاد العربية، مرجع سابق ،ص٢٠٤.٢٠٣

٣٠- حاييم بن يحيا سالم الفتيحي حبشوش: رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفى ١٨٩٣م-١٣١١هـ، تحقيق وترجمة سامية صنبر، باريس،١٩٩٠م، مركز الدراسات والبحوث اليمني صنعاء، ص٣١-٣٢

٣١- كاميليا أبو جبل: يهود اليمن دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتي منتصف القرن العشرين، دار النمير، دمشق، ط١، ١٩٩٩م، ص٨٥.

٣٢- مجلة الأكليل: الفكر الحضاري واليمني والعربي والعالمي، العدد٣، ١٩٨٩، إصدار وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء، دار المنظومة، ص٩٢

٣٣- مقابلة مع القاضي علي أبو الرجال، صنعاء ١٩٩١/٥/٢٨م، صورة أحد عقود فندق دار الحمد...نقلا عن كاميليا أبو جبل: المرجع السابق، ص٨٦

٣٤- الجمل: اليهود والملك، ج٢، وثيقة رقم ٢٤١، ص٨٨

٣٥- كاميليا أبو جبل:مرجع سابق، ص٨٨

٣٦- لقاء مع السيدة حميدة القاعي: صنعاء ١٩٩١/٦/١٤...نقلا كاميليا أبو جبل عن المرجع السابق، ص٩٤

٣٧- حاييم بن يحيا سالم الفتيحي حبشوش: المرجع السابق، ص٤

(*) الطين الأخضر الحر اللزج...هو ماتستخدمه النساء في أخذ أو جلب الماء من النبع.

٣٨- كاميليا أبو جبل:المرجع السابق، ص٨٩.

٣٩- حاييم بن يحيا سالم الفتيحي حبشوش: مرجع سابق، ص١٨.١٧

٤٠- كاميليا أبو جبل:المرجع السابق، ص٩٠

٤١- نزيه مؤيد العظم: رحلة في بلاد العربية السعيدة، مطابع عيسي البابي الجبلي وأولاده، مصر ١٣٥٥هـ/١٩٣٦م، ص ١٤٧

٤٢- خيرية قاسمية: يهود البلاد العربية، مرجع سابق ،ص١٤٩

٤٣- كاميليا أبو جبل: المرجع السابق، ص٩٩

٤٤- نزيه مؤيد العظم: المرجع السابق، ص١٢٤

٤٥- كاميليا أبو جبل: يهود اليمن دراسة سياسية واقتصادية واجتماعية منذ نهاية القرن التاسع عشر وحتي منتصف القرن العشرين، مرجع سابق، ص١٠٢

٤٦- حاييم بن يحيا سالم الفتيحي حبشوش: رؤية اليمن بين حبشوش وهاليفى ١٨٩٣م-١٣١١هـ، مرجع سابق، ص٦١

٤٧- الجمل: اليهود والملك، ج٢، وثيقة رقم ٤١٥، ١٣٥٥هـ/١٩٣٦، ص٩١،

The economic life of the Jews in the Gulf Between the years (1876-1909 AD)

By

Aya Sidqi Suleiman Ali

Prof. Dr. Fawzi Al-Sayed Al-Masry

Professor of Modern and Contemporary History,

Faculty of Arts, Tanta University

Dr. Muhammad Ahmed Al-Sharqawi

Assistant Professor of Modern and Contemporary History,

Faculty of Arts, Tanta University

Abstract:

The economic activity of the Jews in the Arabian Gulf relied on commercial activity, as they were granted a great deal of freedom in the exercise of their economic activities, in addition to the protection provided by Britain to them, which led to the prosperity and popularity of their activities. They also traded in financial currencies, selling perfumes, buying and selling precious metals, and trading textiles, wood, and weapons.

They also had their commercial activity in the Sultanate of Oman, and the city of Muttrah was the starting point for their trade caravans with the ports of Persia and India, and they also worked in the trade of wines and weapons. Their activity extended to Al-Hofuf and Al-Ahsa in Najd, where they had their orchards that produced dates, and they also spread to the Kuwaiti markets and traded in fabrics there.

The Jews worked in fields that were not known before in the field of commerce, where they established cafes, public baths, and practiced handicrafts.

Keywords:

Pearls - precious metals - textiles - wines - arms trade